المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : http://www.doi.org/10.63585/GFYJ7465
Volume 2 Issue 8
N:10 AUGUST 2026
ISSN : 3119-6411

الدبلوماسية الدينية المغربية: قوة ناعمة بإفريقيا

Moroccan Religious Diplomacy: A Soft Power Tool in Africa

الدكتورة : حنان المنيعي
دكتوره في القانون العام والدراسات السياسية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

ملخص
تعد الدبلوماسية الدينية المغربية إحدى أبرز أدوات القوة الناعمة التي يعتمدها المغرب لتعزيز حضوره في إفريقيا. حيث تلعب دورا مهما في تعزيز العلاقات الدولية، ونشر قيم التسامح، ومكافحة التطرف، وتوطيد الروابط الثقافية والروحية بين الشعوب. وفي هذا السياق، تبرز الدبلوماسية الدينية المغربية كنموذج فريد يجمع بين البعد التاريخي والشرعية الدينية المستمدة من إمارة المؤمنين، وبين الأبعاد الاستراتيجية التي تستهدف تعزيز حضور المغرب الروحي والديني على الصعيدين الإقليمي والدولي.
كلمات مفتاحية: الدبلوماسية- الدبلوماسية الدينية – القوة الناعمة

Abstract
Moroccan religious diplomacy is considered one of the most prominent instruments of soft power through which Morocco strengthens its presence in Africa. It plays a significant role in enhancing international relations, promoting the values of tolerance and moderation, combating extremism, and reinforcing the cultural and spiritual ties among peoples. In this context, Moroccan religious diplomacy stands out as a unique model that combines a historical dimension and religious legitimacy derived from the Institution of the Commander of the Faithful (Amir al-Mu'minin) with strategic objectives aimed at consolidating Morocco's religious and spiritual influence at both the regional and international levels.
Keywords: Diplomacy – Religious Diplomacy – Soft Power.

مقدمة

تتميز الروابط بين المغرب وإفريقيا بتعددها وتنوعها، فإلى جانب الانتماء الجغرافي والمصالح الاقتصادية والسياسية، تستند العلاقات المغربية الافريقية أيضا إلى ميراث ديني عميق يشكل البعد الديني أو الروحي أكبر ميزاته وأهم خصاصه. فقد ارتبط المغرب وإفريقيا عبر التاريخ بعلاقات روحية ودينية كان لها دور كبير في حدوث تراكم وتفاعل حضاري بينهما، حيث قام المغرب بأدوار بالغة الأهمية في توطيد الصلات الروحية والثقافية بين شعوب ضفتي الصحراء.

فالعامل الديني أصبح أولوية ضمن الإصلاح السياسي، ويحمل بعدا استراتيجيا للمغرب في علاقته مع إفريقيا أكثر من الأولويات الاقتصادية والسياسية. وهو عنصر أساسي في تأمين الاستقرار بالقارة السمراء، فالقوة الناعمة على المستوى الديني تمتاز بالمتانة والاستدامة، وتأثيرها يكون أكبر من مجالات أخرى، فضلا عن قدرتها على التأثير لدى الشعوب وتسوية المشكلات وإحقاق السلام.

وعليه، تكمن أهمية هذا الموضوع في تزايد الدور الذي تلعبه الدبلوماسية الدينية في ساحة العلاقات الدولية، باعتبارها آلية ناعمة تساهم في تقريب وجهات النظر، وتعزيز الحوار، ونشوء ثقافة السلم والتسامح بين الشعوب والمجتمعات. ومع تزايد

الأزمات والصراعات ذات الطابع الديني أو التي تتخذ الدين مبرر لها، ظهرت الحاجة الماسة إلى توظيف الدين، كوسيلة لحل النزاعات وكذا لتعزيز قيم التعايش والاحترام المتبادل ومن هذا المنطلق، أصبحت الدبلوماسية الدينية وسيلة فعالة لترسيخ السلام الإقليمي والدولي.

❖ **تحديد المفاهيم**

- **تعريف الدبلوماسية**

يعود مصطلح الدبلوماسية **"Diplomacy"** إلى العصر اليوناني، فهي كلمة يونانية الأصل، مشتقة من اسم دبلوما **"Diploma"** المأخوذة من كلمة **"Diplom"** والتي تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين. ولم يتم استخدام لفظ الدبلوماسية للإشارة إلى المعنى المتعارف عليه اليوم إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتحديدا سنة **1796**.

وقد تعددت تعاريف الدبلوماسية وتنوعت معانيها باختلاف أهدافها وأدواتها، مما جعل أمر إدراجها في تعريف واحد غاية لا تدرك. فتعريفها يضيق ويتسع من مؤرخ لأخر.

وقد اختلف أساتذة القانون الدولي في توحيد معنى " الدبلوماسية. " فإرنست ساتو **"Ernest Statow"** عرف الدبلوماسية بأنها: " تطبيق الحيلة والذكاء في إدارة العلاقات الدولية الرسمية بين الحكومات. قي حين يعرفها الدبلوماسي البريطاني بارسون **"Barson"** بأنها تعنى بالنصح، وصياغة وتنفيذ السياسة الخارجية.

وعليه يمكن القول بأن للدبلوماسية دورين جوهرين، فهي جهة تعتبر الوسيلة التي تستخدمها الدول للتعبير عن مواقفها وتدافع عن مصالحها، ومن جهة أخرى تعتبر أيضا من بين الوسائل الأساسية للتوفيق بين مختلف المصالح المتنافسة. وظيفتها الأساسية هي إجراء المفاوضات.

❖ **تعريف الدبلوماسية الدينية**

الدبلوماسية الدينية هي مصطلح مركب من كلمتين، الدبلوماسية والدينية، وقد سبق لنا توضيح أن الدبلوماسية لغة يقصد بها إدارة العلاقات بين الدول والتواصل السياسي السلمي، وهي مأخوذة من الأصل اليوناني **" Diploma "**، الذي يقصد به الوثيقة أو الاعتماد الرسمي**70**. أما كلمة الدينية فهي منسوبة إلى الدين، والدين في اللغة هو: الطاعة والانقياد، والجزاء، والعقيدة التي يؤمن بها الإنسان **71**.

وقد عرفتها: **"هبة جمال الدين"** بكونها مسار من مسارات التفاوض، تستهدف حل النزاع أو منع حدوثه من أجل بناء سلام ديني عالمي، يتم عبر الجمع بين القادة الروحيين والساسة. للتباحث حول القضايا الحساسة محل النزاع بهدف التوصل إلى مشترك عبر تقارب الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام- المسيحية- اليهودية)، للقضاء على الاختلافات والوصول إلى متفق يقبله الجميع**72**.

وفي الأدبيات العربية: يعرف **"Douglas Johnston"** الدبلوماسية الدينية بأنها استخدام الدين كوسيلة لحل النزاعات وكذا تعزيز السلم، من خلال العمل مع القادة الروحيين، وكذا استثمار التأثير الديني في بناء الثقة والتفاهم **73**.

وعليه، فإن مفهوم الدبلوماسية الدينية كغيره من المفاهيم الحديثة في ميدان العلاقات الدولية، والذي لا

70- ضياء الدين سعيد بامخرمة، "الدبلوماسية الإنسانية وأثرها في تعزيز العلاقات الدولية"، 19 نونبر 2021، https://dyaeddinebamakhrama.com.

71- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، جزء 2، 2003، ص 430.

72- هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية كمسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصنع القرار، مجلة مستقبل التربية العربية، 2019، ص 38.

73- جونستون، دوجلاس، الدبلوماسية الدينية: التعامل مع الدين كقضية مركزية في حل النزاعات، معهد الولايات المتحدة للسلام، 2003، ص ص 45-47.

يوجد تعريف جامع وشامل له أو اتفاق حوله. وقد انبثق هذا المفهوم من خلال توسع مفهوم الدبلوماسية المتعددة المسارات وتطوير الياتها. حيث يصنف مفهوم الدبلوماسية الروحية ضمن دبلوماسية المسار السابع الذي يبتغي صنع السلام بواسطة الإيمان والعمل الديني المنبثق من القواعد الأخلاقية والروحية للديانات المختلفة.

❖ **تعريف القوة الناعمة**

ارتبط مفهوم القوة الناعمة في حقل العلاقات الدولية بشكل عام بمدى امتلاك الموارد الصلبة العسكرية منها والاقتصادية، وقد حظي هذا المفهوم بدراسات مكثفة خاصة مع بداية الألفية الثالثة، حيث برزت متغيرات جديدة غيرت النظرة العامة لمفهوم القوة، ومدى تأثيرها، فبرز بشكل أساسي مفهوم القوة الناعمة، حيث عكف الكثير من المختصين على بيان أهميته الاستراتيجية في حقل العلاقات الدولية.

وعليه، فقد عرفها **"Jesph S. Nye"** بأنها: "القدرة على صياغة خيارات الأخرين والحصول على ما تريد عبر الجاذبية أو السحر بدلا من القهر أو الإكراه أو الدفع القسري"، كما أضاف أن الموارد التي تعتمد عليها هاته القوة تتمثل بالثقافة والقيم السياسية الجذابة والسياسات الخارجية القائمة على الحوار والتعاون والاعتماد المتبادل" 74.

كما عرفها المؤرخ البريطاني **"نيل فيرجسون"** بأنها: "التأثير في السياسة العالمية من خلال قوى غير تقليدية كالسلع الثقافية والتجارية"75.

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن القوة الناعمة هي أسلوب توجيهي لممارسة السلطة أو القوة وفرض النفوذ من خلال صياغة الخيارات المتعلقة بالموارد الثقافية والتعاونية بواسطة الجذب والترغيب بعيدا عن أي شكل من أشكال القوة العسكرية ذات الطابع الصراعي.

وانطلاقا مما سبق يطرح هذا الموضوع جملة من الإشكاليات التي لا يمكن الإحاطة بها بشكل تام، ولعل أهم سؤال يطرح هو: **إلى أي مدى تعد الدبلوماسية الدينية المغربية أداة فعالة من أدوات القوة الناعمة في إفريقيا؟**

وعليه سوف نتطرق إلى هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

المحور الأول: الدبلوماسية الدينية المغربية: المرتكزات والمقومات

المحور الثاني: البعد الديني: ألية استراتيجية في العلاقات المغربية الإفريقية

المحور الأول: الدبلوماسية الدينية المغربية: المرتكزات والمقومات

تعتبر المرتكزات الدينية في الدبلوماسية الدينية ضرورية لفهم كيفية تأثير الدين على السياسة الخارجية، بما يتجاوز الدور التقليدي للقوة العسكرية أو الاقتصادية. حيث أن الدبلوماسية الدينية تعتمد على قيم ومبادئ دينية تشكل إطارا فكريا يمكن من خلاله للدول أن تأثر على العلاقات الدولية وكذا تعزيز أهدافها السياسية والإنسانية. وفي هذا الإطار، تسعى الدبلوماسية الدينية إلى استخدام القيم الدينية كأسس لتقوية التعاون بين الأديان والأمم وتعزيز السلام والاستقرار في العالم.

أولا: مرتكزات الدبلوماسية الدينية

74 - بلعور حمزة، الأقريد محبوبة، دور الدبلوماسية الدينية الجزائرية في تفعيل قوتها الناعمة بإفريقيا، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسطينة- الجزائر، المجلد 29، العدد 01، السنة 2024، ص 861.

75 - نفس المرجع، نفس الصفحة.

المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : http://www.doi.org/10.63585/GFYJ7465
Volume 2 Issue 8
N:10 AUGUST 2026
ISSN : 3119-6411

❖ إمارة المؤمنين

تعتبر المرتكزات الدينية في الدبلوماسية الدينية ضرورية لفهم كيفية تأثير الدين على السياسة الخارجية، بما يتجاوز الدور التقليدي للقوة العسكرية أو الاقتصادية. حيث أن الدبلوماسية الدينية تعتمد على قيم ومبادئ دينية تشكل إطارا فكريا يمكن من خلاله للدول أن تأثر على العلاقات الدولية وكذا تعزيز أهدافها السياسية والإنسانية. وفي هذا الإطار، تسعى الدبلوماسية الدينية إلى استخدام القيم الدينية كأسس لتقوية التعاون بين الأديان والأمم وتعزيز السلام والاستقرار في العالم.

ومن هذا المنطلق، شكل الدين الإسلامي إحدى ركائز بناء الدولة المغربية منذ عصور، سواء تعلق الأمر بسياستها الداخلية أو الخارجية، والتزمت به في دساتيرها المتعاقبة منذ سنة 1662، حيث اعتبرت الإسلام دين الدولة الرسمي، مع ضمان لكل فرد ممارسة شؤونه الدينية بكل حرية تحت إشراف ملك البلاد باعتباره أمير المؤمنين وحامي حمة الملة والدين والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية وممارسته الصلاحيات المتعلقة بإمارة المؤمنين.

ومن تم يعتبر مفهوم إمارة المؤمنين الوارد في الفصل 41 من الدستور، بمثابة سلطة ومؤسسة فاعلة في النظام السياسي المغربي، وتعتبر مرتكزا أساسيا للسلطة الملكية للتحكم في الخيارات الاستراتيجية والسيادية للمجال الخارجي للمملكة، إضافة إلى اختصاصاتها الدستورية الواضحة في المجال.

لقد تم العمل على دسترة الحقل الديني في جميع دساتير المملكة المغربية، كأهم مصدر لمشروعية النظام السياسي المغربي، وتنظيمه ضمن "المجال الخاص للملك"، وقد منحت هذه الدسترة للمؤسسة الملكية اختصاصات واسعة في تدبير الشأن الديني والسياسي، وحتى إدارة الشأن الخارجي للمملكة. المعطى الذي كرسه منطوق دستور 29 يوليوز 2011 بتنصيصه على أن المملكة المغربية دولة إسلامية، واعتبر دينها الإسلامي الركيزة الأساسية المكونة لهويتها جعلت المؤسسة الملكية تستمد سلطاتها " فوق دستورية"، من مرتكزاتها الدينية، واستطاعت توظيفها لإحكام قبضتها على مجال السياسة الخارجية، وتطويقها من كل انفلات لباقي المؤسسات الدستورية 76.

إن المغرب من خلال مرجعه الديني، وضع نفسه في مكانة متميزة في مجال الدبلوماسية الدينية، فالنموذج الإسلامي المغربي، يتأكد على المستوى المؤسساتي ويؤثر على السياسة الخارجية المغربية. إنها إحدى أبعاد القوة الناعمة للمملكة المغربية التي تستهدف أزيد من 190 مليون من مسلمي غرب إفريقيا، ومساعدة الدول الإفريقية للحفاظ على التراث الثقافي وترميم المخطوطات، وإعادة تأهيل الأضرحة وتنشيط الحياة الاجتماعية والثقافية وتدريب الأئمة في المغرب.

ومن هذا المنطلق، فالمغرب من خلال مؤسساته الدينية، أقام علاقة خاصة مع الأديان المختلفة، كاليهودية والمسيحية التي تعزز من علاقاته الدبلوماسية.

وعليه، فإن المرتكزات الدينية المغربية أسهمت في مواقف قوية اتجاه قضايا النزاعات والإرهاب، حيث استخدم المغرب الدبلوماسية الدينية كوسيلة لنبذ العنف والتطرف، والتأكيد على أن الدين يجب أن يكون مصدرا للسلام وليس للتفرقة 77.

❖ أثر الثوابت الدينية في دعم الاستقرار الداخلي في المغرب

تلعب الثوابت الدينية المغربية، دورا محوريا في بناء الاستقرار الداخلي للمغرب. وقد أولى الملك محمد السادس أهمية كبيرة لهذه الثوابت في خطاباته وسياساته، فقد أكد على أن الثوابت الدينية المغربية: "تشكل جزءا أساسيا من الهوية الوطنية وتدعم

76 - المصطفى بوكرين، الأبعاد الجيوستراتيجية للدبلوماسية الناعمة للمملكة المغربية في الفضاء الإفريقي، مجلة حمورابي للدراسات، 2023، ص 53.

77- رسالة وجهها صاحب الجلالة الملك محمد السادس، إلى المشاركين في المؤتمر البرلماني الدولي حول 'حوار الأديان: لتعاون من أجل مستقبل مشترك'، الوكالة المغربية للأنباء، 13 يونيو 2023.

الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمملكة"78، كما أكد على أن:" العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف السني هي من الركائز التي حافظت على سلامة الدين وقيم الاعتدال لدى المغاربة"79.

كما أسهمت الثوابت الدينية المغربية في تعزيز السلم المجتمعي. فالالتزام بثوابت دينية معتدلة يعزز مناعة المجتمع ضد الفكر المتطرف ويخلق بيئة دينية متوازنة تدعم الأمن الداخلي. فقد ساعدت هذه الثوابت على بناء منظومة فكرية وقيمية تمنع انزلاق المجتمع نحو التطرف80.

فالثوابت الدينية ليست مجرد معتقدات، بل هي أدوات استراتيجية تدعم الاستقرار الوطني وتؤسس للسلام الاجتماعي"81. كونها أساس الهوية الوطنية ودعامة للاستقرار الاجتماعي والسياسي التي اعتمدها المغاربة عبر التاريخ.

ثانيا: مقومات الدبلوماسية الدينية المغربية

❖ **الأمن الروحي**

اعتبر تنظيم الشأن الديني بعد أحداث 16 ماي مسألة بالغة الأهمية معتمدا على المقاربة المندمجة لتدبير الشأن الديني كبرنامج عام يهدف إلى تخفيف منابع التطرف والإرهاب عن طريق كسر كل إرادة تحاول استغلال الدين واحتكاره لتحقيق منابع اقتصادية وسياسية أو خدمة مصالح خارجية، وقد تميزت المقاربة الدينية بإقامة مشروع تنموي شمولي يهدف إلى تحرير المواطن المغربي من قيود الجهل والأمية والفقر والهشاشة وإلى توفير شروط دائمة للاندماج في المنظومة الحضارية الكونية، وقد امتد إشعاع النموذج المغربي في المقاربة الدينية القائمة على الاعتدال والانفتاح والتعايش إقليميا وعربيا ودوليا.

وعليه، تعتبر أحداث 16 ماي 2003 الإرهابية بالدار البيضاء الدافع الأساسي لتدبير الشأن الديني بالمغرب، وقد كان الخطاب الملكي يوم 29 ماي 2003 بعد أسبوعين من هذه الأحداث، نقطة انطلاق نحو إصلاح الشأن الديني.

وبعد شهر من خطاب 29 ماي، ألقا الملك محمد السادس خطابا يوم 30 أبريل 2004 أمام المجلس العلمي والمجالس الإقليمية العلمية، واضعا خارطة طريق شاملة ومتكاملة لإصلاح الحقل الديني في المغرب وتجديد خطابه، حيث قال:" وتجسيدا لما أعلنا عنه في خطاب العرش الأخير، وخطاب 29 ماي 2003 بالدار البيضاء، وما اتخذناه من إجراءات وتدابير لازمة لذلك، ها نحن اليوم، نشرع في إرساء وتفعيل ما سهرنا على إعداده، من استراتيجية مندمجة وشمولية، متعددة الأبعاد، ثلاثية الأركان، لتأهيل الحقل الديني وتجديده، تحصينا للمغرب من نوازع التطرف والإرهاب، وحفاظا على هويته المتميزة بالوسطية والاعتدال والتسامح".

وبناء على هذا الخطاب الملكي تم الاعلان عن استراتيجية الأمن الروحي التي تقوم على مجموعة من الأهداف الأساسية ونذكر منها:

1- **تأهيل وإصلاح الحقل الديني بالمغرب**

يعتبر تدبير الحقل الديني مهمة من اختصاص عدة فاعلين في النظام السياسي المغربي، على رأسهم ملك البلاد، حيث يتربع على هرم السلطة الدينية، سواء بصفته الرسمية أو المعنوية التاريخية، ويساعده في ذلك متدخلون أخرون، وهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمجلس العلمي الأعلى، والزوايا.

78- الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك محمد السادس بمناسبة ذكرى عيد العرش لعام 2019.

79- الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك محمد السادس بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب لعام 2018.

80- عبد الله بن عبد الكريم، دور الثوابت الدينية في الاستقرار الداخلي، مجلة الدراسات الإسلامية، 2018، ص 35.

81- الحسين الركاب، الثوابت الدينية المغربية وأثرها على السلم المجتمعي، مجلة الدراسات الاجتماعية، 2020، ص 22.

المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : http://www.doi.org/10.63585/GFYJ7465
Volume 2 Issue 8
N:10 AUGUST 2026
ISSN : 3119-6411

ومنذ تولي الملك محمد السادس العرش، أطلق المغرب مشروعا طموحا لإعادة هيكلة الحقل الديني في المملكة، وهذا التوجه انعكس إيجابا على العديد من الدول الإفريقية والأوروبية. ويتجلى الهدف من تأهيل الحقل الديني هو تحصين المغرب من نوازع التطرف والإرهاب، والحفاظ على هويته المتميزة بالوسطية والاعتدال والتسامح.

أ- **إعادة هيكلة المؤسسات الدينية**

تمت تقوية وإعادة تنظيم مؤسسات دينية كانت موجودة ونذكر من بين هذه المؤسسات:

- **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية**

منذ الاستقلال، تعتبر هذه الوزارة ذات سيادة بالنسبة للمؤسسة الملكية وباقي مكونات النظام السياسي المغربي، باعتبارها " المنسق العام في الجوانب التنزيلية واللوجستية، والتي بدورها شهدت هيكلة عميقة في سياق هذا الإصلاح"**82**.

إن حساسية تدبير هذا القطاع، كانت في السابق تتخذ بعدا أمنيا، أكثر منه كاستراتيجية عمومية مندمجة تعالج إشكالية التدين في المغرب، لكن مع تطور مفهوم السياسات العمومية وضرورة ملاءمتها لمنظومة حقوق الإنسان، صار المغرب يلتمس طريقه في وضع سياسة عمومية لتدبير القطاع الديني. وهو ما تبلور مع المستجدات التي ميزت الساحة الوطنية والدولية بعد أحداث 11 شتنبر 2001، وتفاقم ظاهرة الإرهاب، بحيث اعتمد المغرب مقاربة جديدة في تدبير القطاع الديني، تجلت في الانفتاح على المتدخلين في مختلف مجالات الحياة الأمنية والاجتماعية والإدارية والروحية، فضلا عن اتخاذ عدة إجراءات تنظيمية تربوية، بهدف تأطير المواطنين والمتدخلين من مرشدين وأئمة وعلماء.

أعيدت هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمؤسسات التابعة لها جميعا مركزيا وجهويا وإقليميا. وذلك بإحداث:

- مديريات جديدة، كمديرية للتعليم العتيق ومديرية المساجد...

-إصدار الظهائر الشريفة المنظمة للمساجد تمويلا وتدبيرا وبناء، وكذلك الظهائر الشريفة المنظمة لمهام القيميين الدينيين وتحديد وضعياتهم.

- توسعة التغطية الإدارية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على مستوى جميع جهات المملكة، وذلك باستحداث مندوبيات جهوية للسهر على التدبير الميداني الحديث للشؤون الإسلامية.

فيما يخص المحتوى الرقمي فقد كان التركيز على إبراز الثوابت الدينية المغربية ونشر المادة العلمية المرتبطة بها. فتم إنشاء 10 منصات اجتماعية على اليوتيوب، والفايسبوك...وغيرها.

- **إعادة تنظيم المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية**

من أبرز التدابير التي اتخذها الملك، إعادة هيكلة المجلس الأعلى ووضعه تحت إشرافه، وبروزه كسلطة دينية تعمل على التحكم في إصدار الفتوى والأحكام في النوازل والمستجدات، بهدف قطع الطريق عن باقي الجهات الداعية إلى التطرف والتعصب الديني، ولقد اختار المجلس العلمي المنهج الوسطي المعتدل في معالجة القضايا والإشكالات الدينية المطروحة عليه، معتمدا في ذلك على الخبرات العلمية التي يتكون منها، وازداد إشعاع المجلس من خلال فروعه الجهوية، التي قربت الشأن الديني من المواطنين. وكذا تنظيم المجالس العلمية وتجديدها وتوسيع تغطيتها الترابية، وذلك لتدبير الشأن الديني عن قرب**83**.

ومن أهم المهام التي أنيطت بالمجالس العلمية هي تصحيح صورة الإسلام ولا سيما بعد أحداث 11 شتنبر الأليمة حيث بدل أمير المؤمنين مساعي جدية من أجل تصحيح صورة الإسلام لدى الأخر، وقد أكد في خطابه الذي ألقاه أمام المجلس العلمي

82- للمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الالكتروني للوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: https://www.habous.gov.ma

83- للمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الإلكتروني للمجلس العلمي الأعلى: https://cso.ma

الأعلى والمجالس العلمية المحلية بالدار البيضاء سنة 2004 : " وإننا لنتوخى من كل ذلك ليس فقط تمكين بلادنا من استراتيجية متناسقة كفيلة بتأهيلها لرفع كل التحديات في مجال الحقل الديني بقيادة إمارة المؤمنين باعتبارها موحدة للأمة ورائدة لتقدمها، بل أيضا بالإسهام العقلاني الهادف لتصحيح صورة الإسلام مما لحقها من تشويه مغرض وحملات شرسة بفعل الإرهاب والتطرف".

- **هيكلة جامعة القرويين**

أعاد الملك محمد السادس تنظيم جامعة القرويين بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.15.71 المؤرخ في 24 يونيو 2015، لتستعيد إشعاعها المعرفي ودورها الريادي الذي اضطلعت به منذ نشأتها، فهي تشكل حلقة مهمة ومركزية في خريطة التعليم الديني بالمغرب نظرا لعرقتها وعمقها التاريخي الحضاري[84] .

- **إحياء الرابطة المحمدية لعلماء المغرب**

أحدثت سنة 2006 بظهير ملكي يحول رابطة علماء المغرب من جمعية للعلماء إلى مؤسسة علمية بحثية تسمى الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، ويعين الملك أعضاءها ورئيسها[85].

وتعنى هذه الهيئة بتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامي ومواجهة التطرف. والتعريف بأحكام الشرع الإسلامي الحنيف ومقاصده، والعمل على نشر قيم الإسلام السمحة وتعاليمه السامية بالحكمة والموعظة الحسنة، واحترام مبادئ الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال إلقاء محاضرات وتنظيم ندوات وأيام دراسية ولقاءات وتظاهرات علمية، وكذلك إعداد دراسات وأبحاث في مختلف مجالات العلوم الإسلامية.

ب- **إحداث مؤسسات دينية جديدة**

تم إحداث مؤسسات دينية جديدة متخصصة تعنى بتدريب الأئمة وتعليمهم قيم التعايش الديني والاحترام المتبادل. ونذكر من بينها:

- **إنشاء معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات[86]**

يهدف هذا المعهد إلى إعداد أئمة ودعاة ينشرون تعاليم الإسلام المعتدل، ويعد من الاليات الرئيسية التي تضمن المحافظة على الثوابت الدينية ودعم الاستقرار الاجتماعي، حيث يسهم في تكوين جيل من القادة الدينيين قادرين على نشر قيم التسامح والاعتدال[87]. وذلك بغية تعزيز الانفتاح على الاخر، من خلال التربية الدينية المبنية على الثوابت المغربية.

وقد حرص المعهد على فسح المجال أمام مختلف الدول للاستفادة من الطريقة المغربية في مجال تكوين الأئمة مغاربة وأجانب، من بلدان عربية وإفريقية وأوروبية، سيتمكنون من دراسة المذهب المالكي والتعاليم الفقهية والأخلاقية التي تنبذ كل أنواع الغلو، وكذلك تطوير أدائهم والرقي بمستواهم العلمي والمعرفي، وقد رصدت له ميزانية واستثمارات مهمة. ويتم تفويج الطلبة الأجانب حسب بلدانهم ويتلقون تكوينهم حسب برنامج يجري إعداده بالتنسيق مع بلدانهم، ويتضمن مكونات أساسية منها أساسيات العلوم الشرعية الضرورية للإمام، واللغات، وبعض العلوم الإنسانية الضرورية، وتاريخ البلد الأصلي للإمام ومؤسساته الحالية، والتطبيقات في الإمامة والإرشاد، على أن يراعي في التكوين ومدته الخلفية التعليمية لطالب التكوين أو للمتدرب[88].

84- للمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الإلكتروني لجامعة القرويين: https://uaq.ma

85- للمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الإلكتروني للرابطة المحمدية لعلماء المغرب: https://www.arrabita.ma

86- أحدث المعهد بموجب الظهير الشريف رقم 114.103 الصادر في 20 رجب 1435 (20 ماي 2014). وقد أشرف الملك محمد السادس على تدشينه يوم 27 مارس 2015.

87- المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية، تقرير حول معهد محمد السادس لتكوين الأئمة، 2021، ص 5.

88- فاطمة الزهراء هيرات، الدبلوماسية الدينية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات، مجلة البحثية، 2017، ص 4.

وللاستفادة من التجربة المغربية في المجال الديني انخرط المعهد بفعالية في تفعيل الاتفاقيات المبرمة مع دول إفريقية شقيقة وصديقة بغية تكوين أئمتها بالمغرب (مالي، تونس، تشاد، نيجيريا، الكوت ديفوار...) لتمكينهم من تكوين يؤهلهم للقيام بمهمة تبليغ أحكام الشريعة الإسلامية وذلك بهدف تحصين المجتمعات الإفريقية من نزعات التطرف والانحراف.

وتجدر الإشارة إلى أن المعهد استقبل سنة 2023 ما مجموعه 639 طالبا وطالبة، بينهم 389 من القارة الإفريقية. كما أفادت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن عدد المستفيدين الأجانب من الدول الإفريقية منذ تأسيس المعهد سنة 2015 بلغ أكثر من 2798 مستفيدا من 9 دول إفريقية.

- **إحداث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة**

تعد هذه المؤسسة أحد أهم الأدوات المؤسساتية التي تم إنشاؤها لإعطاء دفعة قوية للدبلوماسية الدينية المغربية بإفريقيا**89**. وعلى إرادة المملكة المغربية وسعيها لأجل توحيد جهود علمائه وعلماء باقي الدول الإفريقية، خدمة للدين الإسلامي الحنيف، سواء عبر التعريف بقيمه السمحة ونشرها، أو تشجيع الأبحاث والدراسات في مجال الفكر والثقافة الإسلامية باعتماد حزمة من الاليات كإقامة المراكز والمؤسسات الدينية والعلمية وغيرها، أو الانخراط في المحافظة على وحدة الدين الإسلامي وضد التيارات الفكرية والعقدية المتطرفة، أو فتح فرص لتبادل الآراء بين علماء القارة بربط الصلات وإقامة علاقات التعاون مع الجمعيات والهيئات ذات الاهتمام المشترك، أو تنمية مدارك الناس العلمية والمعرفية**90**، عبر الحرص على حماية العقيدة الإسلامية والوحدة الروحية للشعوب الإفريقية من كل النزاعات والتيارات والأفكار التضليلية التي تمس بقدسية الإسلام وتعاليمه ومقاصده.

وفي هذا السياق، قرر الملك محمد السادس إطلاق موقع مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة الذي يقوم على عملية نشر وتوثيق أنشطة المؤسسة داخل وخارج المغرب**91**.

ج- تفعيل دور الزوايا

كانت ولا تزال الزوايا مدارس دينية بامتياز، غير أنها بوظائف أخرى أبرزها الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي. ولما تشبعت الممارسات الدينية، انتبه القيمون على تأطير الحقل الديني إلى ضرورة تفعيل أدوار هذه الزوايا بشكل أكثر فاعلية، في تربية الأفراد على القيم الدينية السمحة، بغض النظر عن جنسياتهم أو لونهم أو دينهم أو ثقافتهم، فارتفع بذلك صوت التسامح الديني على حساب صوت التطرف والتعصب الديني، ونذكر على سبيل المثال، الزاوية البوتشيشية ودورها في التعريف بالدين الإسلامي الوسطي المعتدل، من خلال استقبالها لزوار كثر من مختلف مناطق العالم. دون إغفال الأدوار التي تقوم بها باقي الزوايا الأخرى كالزاوية التيجانية ذات الطابع الدولي الإفريقي، فضلا عن الزوايا ذات الطابع المحلي كالزاوية الشرقاوية.

ومن هذا المنطلق، كان البعد الصوفي والروحي حاضرا بقوة في العلاقات بين المغرب وبلدان إفريقيا الغربية من خلال الأدوار المختلفة التي اضطلعت بها الزوايا والطرق الصوفية التي انطلق أغلبها من المغرب، وشكل هذا الأخير مرجعا بالغ الأهمية بالنسبة لأتباع هذه الطرق التي قامت بأدوار هامة في نشر الحضارة العربية والإسلام في المنطقة الإفريقية، وفي الدفاع عنه أمام التيارات الأوروبية والحركات المسيحية.

وقد شكلت هذه الزوايا أهم القنوات التي تم عبرها التبادل التجاري بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء.

89- أحدثت مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة وفق الظهير الشريف رقم 1.15.75 الصادر في رمضان 1436 الموافق ل 24 يونيو 2015.

90- فاطمة الزهراء هيرات، مرجع سابق، ص 5.

91- للمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الإلكتروني لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة: https://www.fm6oa.org

فلا يمكن إغفال دور الطرق الصوفية والزوايا في تاريخ المغرب مع إفريقيا، من خلال توظيفها للعامل الديني في تعزيز العلاقات الحضارية والسياسية المغربية الإفريقية عبر الدبلوماسية الروحية أو دبلوماسية الزوايا التي تؤثر بطريقة غير مباشرة في حث الحكومات على إصدار قرارات سياسية تحقق أهدافا سياسيا معينة.

وعليه، تلعب الطرق الصوفية مثل القادرية والزاوية التيجانية، دورا رئيسيا في نشر السلوك الديني المعتدل وتعزيز الروابط الروحية بين المغرب وإفريقيا.

2- **إصلاح مناهج التعليم الديني**

يهدف هذا الإصلاح إلى دمج الثوابت الدينية في المناهج التعليمية وغرس قيم الاعتدال لدى الناشئة، حيث يصبح التعليم الديني وسيلة لتعزيز الانفتاح والتسامح وبناء مجتمع متماسك ومتسامح قادر على مواجهة التحديات الدينية والاجتماعية. وكذا بناء أجيال تتبنى الوسطية، وتتعامل مع الاخرين بروح التسامح، مما يدعم الاستقرار الداخلي.

وقد أكد الملك محمد السادس في خطابه على أن: " التربية الدينية يجب أن تقوم على الثوابت المغربية الأصيلة، من أجل تعزيز الانفتاح على الاخر والحد من التطرف". كما تناول في خطابه أهمية التعليم والتكوين كوسيلة لتعزيز القيم الروحية، حيث دعا إلى تطوير البرامج التعليمية التي تركز على نشر القيم الدينية والأخلاقية. حيث يعتبر التعليم أداة رئيسة في تشكيل وعي الأجيال الجديدة، مما يساهم في تحقيق الأمن الروحي**92**.

وفيما يخص المشاريع الدينية اهتمت الدولة ب:

- إعادة تنظيم ومراقبة المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية؛

-إقرار قانون التعليم العتيق سنة 2002 لتنظيم الترخيص لهذا النوع من التعليم ومناهجه ومواده؛

-إصدار قانون مكافحة الإرهاب سنة 2003؛

- إعادة هيكلة كل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمجالس العلمية والإفتاء، ودار الحديث الحسنية، وكذا إدماج المرشدات الدينيات للنساء في المساجد؛

وموازاة مع ذلك تم إحداث عدد من القنوات والأقطاب العمومية القادرة على مواكبة هذا الإصلاح المؤسساتي والتنظيمي وبث خطاب ديني يواكب الدينامية الحاصلة في الواقع السوسيوثقافي والتكنولوجي.

❖ **إعطاء الانطلاقة لإذاعة محمد السادس للقرآن الكريم**

تم إحداث إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم يوم 16 أكتوبر 2004 بعد أن أعطى انطلاقتها الملك محمد السادس، وذلك بتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الاتصال والإذاعة والتلفزة المغربية، وتهدف الإذاعة إلى تقديم حصص من القرآن الكريم قراءة وترتيلا وتعلما وتعليما ودروسا في التفسير لتقريب كتاب الله إلى كل المواطنين والمواطنات باللغة العربية والفرنسية واللهجات المحلية: (تمازيغت- تشلحيت- تريفيت)**93**.

❖ **إنشاء منصة إلكترونية للحديث النبوي الشريف سنة 2022**

92- الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك محمد السادس، حول إصلاح التعليم الديني، سنة 2017.

93- حسن لمراني، محمد صبري، عبد المالك الداودي، الإعلام الديني بالمغرب في عهد الملك محمد السادس، مجلة المعرفة، العدد السابع يوليوز 2024، ص 639.

أوكلت إلى لجنة علمية متخصصة إنشاء منصة محمد السادس للحديث النبوي الشريف وتتضمن متنا يشمل 10 آلاف حديث نبوي، مع بيان درجتها من حيث الصحة، والحسن، والضعف، والوضع، لصيانة السنة النبوية بناء على "الشرط المغربي" المعتمد في مصادر الغرب الإسلامي وموطأ مالك والصحيحين[94].

المحور الثاني: البعد الديني: ألية استراتيجية في العلاقات المغربية الإفريقية

يعد البعد الديني أحد أهم ركائز السياسة الخارجية المغربية تجاه إفريقيا، حيث وظف المغرب رصيده التاريخي والروحي لبناء شراكات متينة مع دول إفريقيا جنوب الصحراء. ويستند هذا التوجه إلى الروابط الدينية العريقة التي نشأت عبر انتشار المذهب المالكي والطرق الصوفية المغربية، مما جعل الدين أداةً فعالة من أدوات القوة الناعمة المغربية [95].

أولا: التجربة المغربية في توظيف الدبلوماسية الدينية: كنموذج يحتذى به

تعتبر المملكة المغربية نموذجا رائدا في توظيف الدين كأداة لتعزيز القيم الإنسانية وكذا نشر ثقافة السلام والتسامح، معتمدة في ذلك على مرجعيتها الدينية والتي تتمثل في مؤسسة إمارة المؤمنين، حيث أن هذه المؤسسة تضفي طابعا روحانيا وأخلاقيا على السياسات الداخلية والخارجية للملكة. وقد شكل هذا المعطى الديني أرضية خصبة لبروز دبلوماسية دينية مغربية تتميز بخصوصيتها وفاعليتها، لا على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي، خصوصا في ظل التحديات المتزايدة التي يشهدها العالم في المجالين الإنساني والديني.

1. **تقاسم التجربة المغربية مع الدول الإفريقية وباقي دول العالم**

يعتبر النموذج الديني المغربي نموذجا يحتذى به من لدن العديد من الدول لما راكمه من تجربة مهمة في تخليق الحياة العامة ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ذلك أنه يعتمد على مجموعة من الثوابت الدينية التي تضمن له الأصالة والاستمرارية والتجديد مع الحفاظ على مقومات الدولة المدنية الحديثة.

ومن هذا المنطلق وباعتبار المكانة التاريخية التي احتلتها المملكة المغربية على مر العصور باعتبارها مصدر اشعاع ديني وروحي وعلمي، ومركز للتكوين والتعليم والفقه لما يزيد عن اثنا عشر قرنا، فكانت ملاذا للعيش المشترك، متسمة بقيم الدين السمحة وما يضمنه الإسلام من حرية للمعتقد والتعايش في سلم وسلام.

وقد أكد الملك في خطابه بمناسبة عيد العرش لسنة 2014 على وضع تجربة المملكة المغربية رهن إشارة الدول الشقيقة، حيث قال:" وفي هذا الإطار، فإننا حريصون على وضع التجربة المغربية رهن إشارة الدول الشقيقة التي تتقاسم مع المغرب التشبث بنفس المبادئ والقيم الروحية، والتي عبرت عن رغبتها في الاستفادة من النموذج المغربي، كما هو الشأن بالنسبة للتعاون في مجال تكوين الأئمة".

تعتبر المملكة المغربية من الدول التي لعبت دورا رياديا في تعزيز الأمن والاستقرار في إفريقيا، وخاصة عبر نموذجها المتميز للأمن الروحي، وقد نجح المغرب في تقديم نموذجا شامل للأمن الروحي يقوم على مبادئ التسامح والاعتدال والانفتاح، مما ساهم في نشر ثقافة السلام والاستقرار في المنطقة المغاربية.

- **دبلوماسية إمارة المؤمنين في إفريقيا**

94 - الموقع الالكتروني لمنصة محمد السادس للحديث النبوي الشريف: https://www.hadithm6.ma

95 - دبلوماسية المغرب الدينية في إفريقيا: دراسة تحليلية، 2022، ص ص 30-35.

المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : http://www.doi.org/10.63585/GFYJ7465
Volume 2 Issue 8
N:10 AUGUST 2026
ISSN : 3119-6411

يشكل نظام إمارة المؤمنين أحد أهم عناصر الشرعية الدينية للمغرب، ويمنحه مكانة روحية لدى عدد من المجتمعات الإفريقية التي ترتبط تاريخياً بالمذهب المالكي والتصوف السني.

كما تقوم مؤسسة إمارة المؤمنين بتثمين رمزيتها الدينية والروحية وتوظيفها في تدعيم وتعزيز العلاقات المغربية الإفريقية وخاصة بدول الساحل وإفريقيا الغربية، ولاسيما أمام تزايد الدول الشقيقة الراغبة في الاحتذاء بالتجربة المغربية في مجال تدبير الحقل الديني على ضوء الرؤية الاستباقية والمرنة لمحاربة الإرهاب.

وقد خصصت دبلوماسية إمارة المؤمنين هدفا استراتيجيا للرفع من التعاون مع البلدان الإفريقية ليصل إلى مستوى شراكة حقيقية فاعلة وتضامنية وإعطاء دفعة قوية للتعاون جنوب-جنوب للمغرب مع فضائه الإفريقي عبر سياسة التعاون التي تتكفل بها الوكالة المغربية للتعاون الدولي، التي تضمن نشر ونقل التجربة والخبرة المغربية لأطر ومعاهد البلدان الإفريقية، بالإضافة إلى الالتزام مع عدد من الممولين (فرنسا، بلجيكا، اليابان، الاتحاد الأوروبي، منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة، إلى جانب وكالات تنموية أخرى) من أجل تنفيذ مشاريع كبرى في إفريقيا.

عرفت دبلوماسية إمارة المؤمنين بإفريقيا محطات مهمة تمثلت بالخصوص في: عودة المغرب إلى حظيرة الاتحاد الإفريقي2017، بعد انسحابه من المنظمة عام 1984، وقد كانت عضوية المغرب في المجلس الإفريقي بمثابة صفحة قوية للدول المعادية للوحدة الترابية المغربية التي كانت تصدر قرارات من داخل المجلس ضده كجنوب إفريقيا"، "نيجيريا"، و"الجزائر"**96**.

وعليه، فقد شكلت هذه العودة محطة جديدة في السياسة الخارجية للمملكة، واعتبرت مكسبا دبلوماسيا استراتيجيا من أجل تعزيز مكاسبها للدفاع عن الوحدة الترابية، وكسب المزيد من الدعم والتأييد للمبادرة المغربية للحكم الذاتي، حيث استطاعت مجموعة من الدول الافريقية في الآونة الأخيرة سحب اعترافها بما يسمى "جبهة البوليساريو" وفتح قنصليات لها بمدن الأقاليم الجنوبية "العيون والداخلة".

وفي هذا السياق، تتجلى دبلوماسية إمارة المؤمنين في عهد الملك محمد السادس في:

- **الزيارات الملكية للدول الإفريقية**

في كل زيارة يقوم بها الملك لإفريقيا يتم استقباله كقائد جديد، وثقت فيه شعوب إفريقيا وقاداتها، وقد شكلت هذه الزيارات مناسبة لتجديد العلاقات الروحية بين المغرب ودول غرب إفريقيا، في أفق تعزيز العلاقات الثنائية، وعلى رأسها علاقات التعاون الديني، وبذلك يقدم المغرب استراتيجية مندمجة وشاملة ومتعددة الأبعاد تستهدف الحفاظ على الأمن الروحي الإفريقي، وفي هذا السياق فإن الزيارات التي قام بها الملك منذ سنة 2001 إلى كل من (الكاميرون- الغابون- جنوب إفريقيا- بوركينافاصو- الكونغو...)، كرست توجهات الدبلوماسية الملكية في استثمار الخصوصية الدينية المغربية المتمثلة في ممارسة الإسلام الوسطي المعتدل والتمسك بالتصوف السني والمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية كصمام أمان للحيلولة دون أي اختراق فكري من شأنه تهديد أمن القارة الإفريقية.

إن المتابع للشأن الديني الإفريقي، تتضح له هذه الروابط الروحية في عهد ملك المغرب محمد السادس، الذي تمكنت في عهده مؤسسة إمارة المؤمنين من إعلائها، سواء من خلال خطاب العرش الذي تم بثه من دولة السينغال في 2016 لذكرى41 للمسيرة الخضراء، وكانت تلك رسالة سياسية قوية للاتحاد الإفريقي وللمجتمع الدولي، من أن إفريقيا هي امتداد للسياسة المغربية، وأن اختياره لإلقاء خطاب المسيرة الخضراء المظفرة من السينغال، وأن إمارة المؤمنين هي عابرة للحدود. كما أن مخاطبة إفريقيا

96- مصطفى بوزنار، دور الدبلوماسية المغربية في تعزيز السلم والأمن الإفريقيين داخل أجهزة الاتحاد الإفريقي: مجلس السلم والأمن الإفريقي نموذجا، مجلة شؤون استراتيجية، العدد 17، مارس 2024، ص 302.

في هذه المناسبة دون غيرها من المناسبات الوطنية الأخرى كثورة الملك والشعب وغيرها، له مغزى عميق، يكمن في أن المغرب لن يتنازل عن وحدته الترابية.

- **التأطير الديني للمؤسسات الدبلوماسية المغربية في الدول الإفريقية**

يعد التأطير الديني للمؤسسات الدبلوماسية المغربية من الأعمدة الأساسية التي يقوم عليها دور المملكة المغربية في سياستها الخارجية تجاه الدول الإفريقية، حيث تعد هذه المؤسسات جزءا لا يتجزأ من المنظومة الدبلوماسية التي تساهم في نقل الرسائل المغربية للعالم. هذه المؤسسات تعتبر أدوات مؤثرة في تعزز الدبلوماسية الدينية، والتي تتبنى قيم الاعتدال والتسامح وتعزز من الأمن والسلام الدوليين.

إن التأطير الديني للمؤسسات المغربية لا يعتبر مجرد عملية إدخال العناصر الدينية في ممارسات السياسة الخارجية، بل يعتبر إطار فكري وروحي يقوم على مرجعية إسلامية معتدلة. تتمثل هذه المرجعية في الاستفادة من شبكة واسعة من المؤسسات الدينية التي تسهم في صياغة السياسة الخارجية للمملكة وكذا تعزيز نفوذها الدينية في العالم، خاصة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.

في هذا الجانب يمكن الحديث عن دور كل من :

- **رابطة علماء المغرب والسينغال للصداقة والتعاون الإسلامي**

تم تأسيس رابطة علماء المغرب والسينغال للصداقة والتعاون الإسلامي، تحت الرعاية السامية للمغفور الراحل الحسن الثاني والرئيس السابق لجمهورية السنغال " عبدو ضيوف" بمقر مجلس النواب يوم 03 يونيو 1985، وذلك بهدف إبراز التمازج الحضاري والإنساني والتاريخي والجغرافي والعلمي والديني الذي يربط بين شعبي المملكة المغربية وجمهورية السنغال، وتقوية أواصر المودة والتعاون بين البلدين، وتقوية حضور المملكة المغربية الديني والروحي وإشاعة القيم الإسلامية السمحة للمغرب في القارة الإفريقية.

- **دور مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة لنشر القيم الدينية**

جاءت مبادرة الملك محمد السادس بإحداث هذه المؤسسة، كما تمت الإشارة إليها في المحور الأول، لتكون إطارا مؤسساتيا يضطلع فيه العلماء بمسؤولية أداء واجبهم، وينص الظهير المحدث لهذه المؤسسة على إمكانية إحداث فروع لها في مختلف البلدان.

تلعب مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة دورا مهما في نشر القيم الدينية الإسلامية السمحة وترسيخها في القارة الإفريقية، من خلال توحيد جهود العلماء وتعزيز التعاون العلمي والروحي بين المغرب والدول الإفريقية. وقد أُحدثت المؤسسة سنة 2015 تحت رئاسة جلالة الملك محمد السادس بهدف المحافظة على الثوابت الدينية المشتركة وتعزيز الاعتدال والوسطية. بهدف صد التيارات الفكرية والعقدية المتطرفة، وحرصا على حماية الوحدة الروحية للشعوب الإفريقية من النزاعات والتيارات والأفكار التضليلية.

وتضم عشرات من علماء الدين الإسلامي من 32دولة إفريقية، بينها السنغال وإثيوبيا، وتشاد، والصومال، والسودان، والكاميرون، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، إضافة إلى علماء مغاربة.

- ❖ **دعم الطرق الصوفية**

المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : http://www.doi.org/10.63585/GFYJ7465
Volume 2 Issue 8
N:10 AUGUST 2026
ISSN : 3119-6411

قامت الزوايا والطرق الصوفية بأدوار حاسمة في تشكيل تاريخ المغرب. وتقوم بعض الطرق الصوفية الان بتأطير عدد وافر من المغاربة، بل وعدد هام من مواطني دول أخرى في إفريقيا وأروبا97.

هذا وتلعب الطرق الصوفية، مثل الزاوية التيجانية، دورا رئيسيا في نشر السلوك الديني المعتدل وتعزيز الروابط الروحية بين المغرب وإفريقيا، فعندما تولى الملك محمد السادس الحكم بالمغرب حرص أشد الحرص على مواصلة العلاقات مع الطريقة التيجانية السنغالية على وجه الخصوص، وذلك بتنظيم اللقاءات الثنائية وتوجيه الرسائل إلى ملتقياتها واحتضان شيوخها وزعمائها، فشيوخ ومقدمي الزوايا التيجانية السنغالية يخصصون للملك محمد السادس دعاء خاص بمساجدهم في صلاة الجمعة98.

❖ تكوين الأئمة والمرشدين

من أبرز مبادرات معهد محمد السادس لتكوين الائمة والمرشدين والمرشدات. نجد تدريب الأئمة والعلماء، خصوصا في الدول الإفريقية، من أجل تفعيل دورهم في نشر الخطاب الديني المعتدل والمرن، والذي يسهم في تحسين العلاقات بين المغرب والدول الأخرى، وكذا توفير بيئة من السلام والتعايش. هذا الدور يساعد في تعزيز الحضور المغربي في القارة الإفريقية ويؤكد على التزام المغرب بالمساهمة في نشر القيم الإنسانية السامية.

هذا التكوينات لها دلالات عميقة تعكس اهتمام المغرب بتكوين كوادر دينية تنشر قيم الإسلام السمح، وتهيئة أئمة قادرين على مواجهة الأفكار المتطرفة ونشر الفكر الوسطي. كما تعكس أيضا سياسة المغرب في تبني برامج تعليمية وتكوينية للأئمة من مختلف الدول، وهو ما يشير إلى رغبة المغرب في بناء جيل من القادة الدينيين القادرين على نشر قيم التسامح والتعايش.

❖ الدعم المالي والتقني

ولعل من بين مبادرات إمارة المؤمنين بإفريقيا، الدعم المالي والتقني لبناء المساجد.

- **بناء المساجد وتوزيع المصاحف**

دبلوماسية المساجد" التي يسلكها المغرب، بصفتها قوة ناعمة، لتقوية حضوره في القارة الأفريقية، إذ يشرف المغرب على شبكة واسعة من المساجد في أفريقيا، مما يمنح المغرب نفوذا كبيرا بين الجاليات المسلمة، وهو يستخدم هذه الدبلوماسية للتأثير على بعض هذه الجاليات، بما يتماشى مع أجندته الخاصة من بين مبادرات إمارة المؤمنين بإفريقيا، الدعم المالي والتقني لبناء المساجد بإفريقيا وتفريشها وصيانتها.

بحيث تفضل الملك محمد السادس فوافق على بناء مسجد كبير بالعاصمة التشادية أنجامينا (شهر أكتوبر2007) إضافة إلى بناء مركب ديني وثقافي بجوار المسجد. وبناء مسجد محمد السادس ومرافقه بمدينة كوناكري (24 فبراير2017) وكذا إصلاح مسجد السلام بياموسوكرو بجمهورية كوت ديفوار. بالإضافة إلى بناء مسجد محمد السادس ومرافق بمدينة دار السلام على قطعة أرضية مساحتها 7400 متر مربع تابعة للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتنزانيا (25 أكتوبر 2016). كما تم بناء مسجدي محمد السادس في 5أبريل 2024، وبكوناكري في 29مارس 2024.

كما حرص الملك محمد السادس إبان زيارته للبلدان الإفريقية على أداء صلاة الجمعة ببعض المساجد: مسجد الشورى بزنجبار بجمهورية تنزانيا الاتحادية 28 أكتوبر 2016، والمسجد "الكبير" بدكار بالسنغال 11 نونبر 2016، ومسجد "أنتسيرابي" بمدغشقر 23 نونبر 2016، ومسجد "أنتاناناريفو" مدغشقر 25 نونبر 2016، والمسجد "الوطني" بأبوجا بجمهورية نيجريا 02 دجنبر 2016،

97 - المصطفى بوكرين، مرجع سابق، ص 54.

98- فاطمة الزهراء هيرات، مرجع سابق، ص 2.

ومسجد "أهل السنة والجماعة" بكوناكري بالجمهورية الغينية 24 فبراير 2017، والمسجد الكبير لحي "ريفيرا "بأبيدجان بجمهورية الكوت ديفوار 03 مارس 2017.

كما تفضل الملك محمد السادي بإهداء هبة مكونة من 10ألاف نسخة من المصحف المحمدي بالإضافة إلى نسخ مترجمة إلى اللغة الفرنسية في عدد من المساجد**99**.

ثانيا: انفتاح المغرب على التعاون الإقليمي في المجالات الروحية

تلعب الدبلوماسية الدينية دورا هاما في تحقيق الأمن الروحي من خلال التعاون مع الدول الإفريقية في مجال التكوين الديني ومكافحة التطرف. ويساهم المغرب في هذا الجانب من خلال توقيع اتفاقيات شراكة وتعاون مع عدد من الدول الإفريقية لتعزيز التبادل الديني والثقافي، مما يسهم في خلق بيئة تعاون وتعاضد بين هذه الدول، ويعزز من استقرارها الداخلي.

يعتبر النموذج الديني المغربي نموذجا يحتذى به من لدن العديد من الدول لما راكمه من تجربة مهمة في تخليق الحياة العامة ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ذلك أنه يعتمد على مجموعة من الثوابت الدينية التي تضمن له الأصالة والاستمرارية والتجديد مع الحفاظ على مقومات الدولة المدنية الحديثة.

وفي هذا الإطار، سارعت بعض من الدول الإفريقية والعربية والأوروبية للاستفادة من الخبرة الأمنية المغربية بصفة عامة والأمن الروحي بصفة خاصة عبر:

- **التعاون بين المغرب وجمهورية جيبوتي**

تم التوقيع على اتفاق بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ونظيرتها بجمهورية جيبوتي، ويهدف هذا الاتفاق إلى توثيق أوصر التعاون بين بلدين في المجالات ذات الصلة بالشأن الديني والاستفادة من الإنجازات الكبيرة التي حققتها المملكة المغربية في تدبير الشأن الديني، وإلى تبادل التجارب وتشجيع نهج الوسطية والاعتدال ونبذ أساليب العنف والتطرف**100**.

- **التعاون بين المغرب وجمهورية مالي**

تم توقيع بروتوكول اتفاق بشأن تكوين الأئمة المرشدين والمرشدات، بين وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ووزارة الشؤون الدينية والعبادة والعادات بجمهورية مالي، ويهدف هذا الاتفاق إلى تكوين 300 من الأئمة المرشدين والمرشدات بمعهد محمد السادس لتكوين الأئمة، موزعين على خمس مجموعات **101**.

وتعتبر مالي أول دولة استفادت من تكوين الأئمة المرشدين والمرشدات سنة 2015 بشأن اتفاقية باماكو. كما تعتبر الزيارات التي قام بها الملك محمد السادس لدول غرب إفريقيا، والتقائه بشيوخ الطرق الصوفية المشاركة في حفل تنصيب الرئيس المالي والتي توجت بتوقيع اتفاقية التعاون الديني وتكوين الأئمة الماليين، دافعا كبيرا للإشعاع الديني والروحي للمملكة الشريفة.

- **التعاون بين المغرب وجمهورية أوغندا**

أشادت نائبة رئيس وزراء جمهورية أوغندا بالنموذج المغربي في تدبير الشأن الديني القائم على قيم التسامح والانفتاح والتعاون، كما أعربت عن رغبة بلدها في تقوية العلاقات مع المملكة المغربية والاستفادة من خبرتها في المجال الديني والثقافي.

- **طلبات التعاون المقدمة من تونس، ليبيا وغينيا كوناكري**

99 - هاني عبد الكريم، دبلوماسية إمارة المؤمنين في إفريقيا، مجلة دعوة الحق، 2012، ص ص 39-40.

100 - تم توقيع اتفاقية التعاون بين المغرب وجيبوتي بشأن الشأن الديني في 27 أكتوبر 2021 بالرباط. وقعها عن الجانب المغربي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد التوفيق، وعن الجانب الجيبوتي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف السيد مؤمن حسن بري.

101 - تم يوم الخميس 25 صفر 1444هـ الموافق لـ 22 شتنبر 2022 بالرباط، توقيع بروتوكول اتفاق بشأن تكوين الأئمة المرشدين والمرشدات، وقعها عن الجانب المغربي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد التوفيق، ووزير الشؤون الدينية والعبادة والعادات بجمهورية مالي ماحامادو كوني.

توصلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بثلاثة طلبات تعاون في مجال تدبير الشأن الديني، ويتعلق بالأمر بالجهات الآتية:

- وزارة الشؤون الدينية بالجمهورية التونسية وموضوعها تكوين أئمة تونسيين بالمغرب والاستفادة من الخبرة المغربية في عمارة المساجد.
- الأمانة العامة للشؤون الدينية بجمهورية غينيا (كوناكري) وموضوعها طلب تكوين أئمة غينيين بالمغرب.
- معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالجمهورية الليبية ويتعلق بطلب الاستفادة من دورات في مجال تدبير الشأن الديني**102**.

❖ **طلب التعاون المقدم من اتحاد مساجد فرنسا**

تعد فرنسا من الدول الأوروبية التي انجذبت إلى الاستفادة من النموذج المغربي في تدبير الشأن الديني فتقدمت بطلبها إلى المغرب من أجل هذا الغرض، تم الإعلان عن الاتفاق المشترك الذي بموجبه تولى المغرب تكوين أئمة لفرنسا على أن يختارهم المغرب وفق مقاييس معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات وبتوافق مع مساجد فرنسا وجمعيات المساجد.

وفي هذا السياق، أعلن اتحاد مساجد فرنسا يوم الجمعة 27 مارس 2015 أن حوالي 50 إماما فرنسيا سيتلقون تكوينهم بالمغرب كل سنة، وقد أشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عند توقيع الاتفاق إلى أن " تكوين الأئمة في المغرب ليس بالأمور المستجدة"، مبرزا أن " الاعتراف بأهمية تكوين الأئمة هو اعتراف بالنموذج المغربي، الذي ينبع من إمارة المؤمنين"**103**.

❖ **إيفاد بعثة علمية إلى الخارج**

دأب المغرب على إيفاد بعثة علمية خلال كل شهر رمضان من أجل تأطير الجالية المغربية إلى كل من فرنسيا وإسبانيا وهولندا والسويد والدنمارك وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وكندا، تتكون هذه البعثة من مشفعين ووعاظ وواعظات.

وتتكون البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج خلال رمضان 2024، والتي أوفدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى فرنسا وإسبانيا وهولندا والسويد والدنمارك وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وكندا، من 321 مشفعا، و24 واعظا، و19 واعظة.

وتوجه العدد الأكبر من أعضاء البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج إلى فرنسا، وذلك على غرار السنوات الفارطة، حيث بلغ عدد المشفعين الذي تم إيفادهم إلى هذا البلد 114 مشفعا، إضافة إلى 7 وعاظ، و5 واعظات. وجاءت إيطاليا في الرتبة الثانية من حيث عدد أفراد البعثة الدينية المغربية، بمجموع 65 فردا، تليها إسبانيا بمجموع 48، ثم بلجيكا بمجموع 38، فيما تم إيفاد 28 من المشفعين والوعاظ والواعظات إلى كندا **104** .

وعليه، يمكن القول أن الأهداف العامة من عملية إيفاد البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج خلال شهر رمضان تتمثل في توحيد صفوف الجالية المغربية، وتثمين أواصر العلاقة فيما بينهم، وصيانة المساجد المغربية وحمايتها من كل المخاطر. كما تتمثل أهداف هذه العملية في توفير التأطير الديني للجالية المغربية بأوروبا انطلاقا من الثوابت الوطنية المعتمدة، والاشتغال بانسجام تام مع القوانين الأوروبية والجمعيات المؤطرة للشأن الديني للمغاربة في مختلف البلدان الأوروبية".

أولى الملك محمد السادس عناية قصوى للمواطنين بالغربة فأضفى عليهم سابغ رعايته من خلال: إحداث مجلس الجالية، إحداث وزارة المغاربة المقيمين بالخارج، ومجلس علمي للجالية المغربية بأوروبا.

102- بلاغ لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، يوم الاربعاء 13 ربيع الثاني 1435هـ موافق 13 فبراير 2014.
https://www.habous.gov.ma

103 - اتحاد مساجد فرنسا: تكوين حوالي 50 إماما فرنسيا : https://www.habous.gov.ma

104 - البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج خلال رمضان 2024 :https://www.habous.gov.ma

❖ إحداث مجلس علمي للجالية المغربية بأوروبا

نظرا لأهمية تشبث المغاربة في الخارج بدينهم وبثوابتهم أعطى الملك تعليماته بإحداث مجلس علمي للجالية المغربية بأوروبا **105**، وذلك في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة ترأسه المجلس العلمي الأعلى بتطوان سنة 2008 والذي جاء فيه: " وتجسيدا لحرصنا على أن يشمل القرب رعايانا الأوفياء بالخارج، ارتأينا الشروع بإحداث مجلس علمي للجالية المغربية بأوروبا. وقد توخينا من هذه المبادرة، الانفتاح على خصوصيات قضاياها الدينية والثقافية والحفاظ على الهوية المغربية، عقيدة وقيما أصيلة، في مواجهة النزاعات الأصولية المتطرفة..."**106**.

وفي هذا السياق، تم فتح قنوات تواصل مع القنصليات والجهات الرسمية، واستدعاء ممثلي الجالية المغربية في بعض المناسبات وإيفاد بعثات علمية إلى الخارج.

ويعد إحداث مجلس علمي مخصص للجالية المغربية في أوروبا خطوة ذات بعد استراتيجي لتعزيز العلاقة بين الجالية والوطن الأم. وكذلك حرصا على تمكين الجالية المغربية المسلمة من الحصول على تأطير ديني وعلمي يتسم بالفعالية ويقوم على مبدأ القرب. وسيكون بمثابة منصة للتفاعل مع القضايا الدينية والثقافية للجالية، ويسمح لها بتقديم الاستشارات والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصالحهم.

خاتمة

ومن هذا المنطلق، أصبح البعد الديني ركيزة أساسية في العلاقات المغربية الإفريقية، إذ نجح المغرب في تحويل رصيده الروحي والتاريخي إلى أداة دبلوماسية فعالة تخدم مصالحه الاستراتيجية في القارة، وتساهم في تعزيز التعاون والاستقرار والتنمية المشتركة بين المغرب والدول الإفريقية.

في ختام هذه المقالة تم التوصل إلى الاستنتاجات والمقترحات التالية:

❖ استنتاجات

ـ تعتبر الدبلوماسية الدينية توجها جديدا ضمن ادوات العلاقات الدولية، يجمع بين البعد الروحي والدبلوماسي، ويسهم في دعم مبادئ الإنسانية المشتركة، وعلى رأسها مبادئ القانون الدولي الإنساني.

ـ تنفرد التجربة المغربية بمرجعية دينية رسمية متمثلة في مؤسسة إمارة المؤمنين، ما يمنحها قوة رمزية ومصداقية محلية ودولية تمكنها من تأدية أدوار الوساطة الروحية ذات التأثير الفعال في العديد من النزاعات.

ـ ترتكز آليات الدبلوماسية الدينية المغربية على منظومة مؤسساتية متكاملة، تشمل الهيئات الدينية، والتأطير الشرعي للمجال الديني، وبرامج التكوين، بالإضافة إلى الحضور الديني في العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف.

ـ ساهمت الجهود المغربية في القارة الإفريقية في دعم الاستقرار الديني ومحاربة خطاب العنف والتطرف، خاصة من خلال تكوين الأئمة والمرشدين الدينيين، وكذا تفعيل التعاون الديني مع الدول الإفريقية جنوب الصحراء.

❖ المقترحات

ـ توسيع برامج تكوين الأئمة والمرشدين لتشمل أبعاد القانون الدولي الإنساني ومفاهيم السلم والحوار.

ـ تعزيز انخراط المؤسسات الدينية المغربية في الوساطات الدولية بالتنسيق مع منظمات الأمم المتحدة.

---

105 - ظهير شريف رقم 1.08.17 صادر في 20 شوال 1429 (20 أكتوبر 2008)، بتنظيم المجلس العلمي المغربي بأوروبا.

106 - مقتطف من الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك محمد السادس يوم السبت 26 رمضان 1429 (27 شتنبر 2008) بمسجد محمد السادس بتطوان خلال ترؤس جلالته للدورة العادية للمجلس العلمي الأعلى https://www.habous.gov .

ـ ضرورة بلورة استراتيجية وطنية للدبلوماسية الدينية تتقاطع فيها كل من الجوانب الدينية والقانونية والحقوقية.

ـ تطوير منصات إعلامية بلغات أجنبية تعرف بالرؤية المغربية وتدافع عن القيم الإسلامية المعتدلة في المحافل الدولية.

لائحة المراجع

الكتب

- المصطفى بوكرين، الأبعاد الجيوستراتيجية للدبلوماسية الناعمة للمملكة المغربية في الفضاء الإفريقي، مجلة حمورابي للدراسات، 2023.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، جزء 2، 2003.

التقارير

- المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية، تقرير حول معهد محمد السادس لتكوين الأئمة، 2021.
- جونستون، دوجلاس، الدبلوماسية الدينية: التعامل مع الدين كقضية مركزية في حل النزاعات، معهد الولايات المتحدة للسلام، 2003.

المقالات

- بلعور حمزة، الأقريد محبوبة، دور الدبلوماسية الدينية الجزائرية في تفعيل قوتها الناعمة بإفريقيا، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسطينة- الجزائر، المجلد 29، العدد 01، السنة 2024.
- الحسين الركاب، الثوابت الدينية المغربية وأثرها على السلم المجتمعي، مجلة الدراسات الاجتماعية، 2020.
- عبد الله بن عبد الكريم، دور الثوابت الدينية في الاستقرار الداخلي، مجلة الدراسات الإسلامية، 2018.
- حسن لمراني، محمد صبري، عبد المالك الداودي، الإعلام الديني بالمغرب في عهد الملك محمد السادس، مجلة المعرفة، العدد السابع يوليوز 2024.
- مصطفى بوزنار، دور الدبلوماسية المغربية في تعزيز السلم والأمن الإفريقيين داخل أجهزة الاتحاد الإفريقي: مجلس السلم والأمن الإفريقي نموذجا، مجلة شؤون استراتيجية، العدد 17، مارس 2024.
- فاطمة الزهراء هيرات، الدبلوماسية الدينية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات، مجلة البحثية، 2017.
- هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية كمسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصنع القرار، مجلة مستقبل التربية العربية، 2019.
- هاني عبد الكريم، دبلوماسية إمارة المؤمنين في إفريقيا، مجلة دعوة الحق، 2012.
- ضياء الدين سعيد بامخرمة، "الدبلوماسية الإنسانية وأثرها في تعزيز العلاقات الدولية"، 19 نونبر 2021، .https://dyaeddinebamakhrama.com

المواقع الإلكترونية

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: https://www.habous.gov.ma
- المجلس العلمي الأعلى: https://cso.ma
- جامعة القرويين: https://uaq.ma
- الرابطة المحمدية لعلماء المغرب: https://www.arrabita.ma
- مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة: https://www.fm6oa.org
- منصة محمد السادس للحديث النبوي الشريف: https://www.hadithm6.ma